طلاب الالتحاق بالجامعة

الأستاذ عبـــد الله حسين

فى ختام كل عام دراسى ، تقترن بنتائج الامتحانات العامة صيحة تنادى بوجوب إنصاف الطلبة ، حين يقدر الممتحنون الدرجات على الإجابة ، أو بضرورة الرفق بحال الطالب لأسباب تُبسط من أمثلتها صعوبة الأسئلة ، أو ملابسات أحاطت بالطلبة ينبئ وزن آثارها فى استذكارهم !

وفى مستهل كل عام دراسى ينادى الناس بوجوب فتح أبواب الكليات لجميع من يطلبون الالتحاق بها ، حرصاً على مستقبلهم وتوطيداً لأركان التعليم الجامعى ، أو استجابة لأسباب أخرى !

وقد روت إحدى الصحف اليومية — فى معرض المباهاة والاغتباط — أن الذين طلبوا الالتحاق بالكلية الحربية بلغ عددهم حوالى الألفين . ثم عقبت الصحيفة على هذه الرواية بأن مدلولها يبرهن على أن الروح العسكرية قد أصبحت تملأ نفوس طلبتنا ، بعد أن كان الالتحاق بالجندية أمراً لا يرتاح إليه الكثيرون منذ عهد غير بعيد

وثمة أنباء أخرى عن حركة الكليات وكثرة طلاب الالتحاق بها ، وعن الجهد الذى يبذله المشرفون على التعليم ، والقائمون على شؤون الجامعة فى سبيل تيسير التحاق الطلبة بالكليات ، وخاصة بعد أن وَسِعَ جامعة فاروق الأول فى الأسكندرية أن تقبل ما يزيد على حاجة جامعة فؤاد الأول فى القاهرة

وما من ريب فى أن اطراد الزيادة فى طلاب الالتحاق بالكليات والمعاهد العالية أمر جدير بأن يقابل بالارتياح حقًّا من الوجهة النظرية

أما من الوجهة العملية ، فإن من بواعث الأسف حقًّا ، أن يتبين أن طلاب الالتحاق بالكلية الحربية ، لا يصدرون فى طلبهم هذا عن رغبة صادقة فى الجندية وفى المساهمة فى ذلك الجهد الوطنى الأول — وهو الدفاع عن البلاد بالتضحية بالذات وهو أعز ما يملك الإنسان — وإنما وجههم فى هذا الطلب ، أن يكفلوا لأنفسهم مستقبلاً ثابت الدعائم موفور الرزق والترقية المطردة ، بأن يُعَيَّنَ الطالب حين يتخرج من غير شفاعة شفيع ولا وساطة وسيط ، وبأن يرقى سلم الترقى ، فيبلغ أعلى رتب الجيش وهى الآن « الفريق » ، وفى المستقبل غير البعيد « المشير » أو « المارشال »

كذلك مما يدعو إلى الألم والإشفاق أن يكثر طلاب الالتحاق بكلية التجارة ، مع أنهم حُملوا على هذا ، لأن درجات نجاحهم لا تُيسر لهم الالتحاق بكليات أخرى ، دون الاستجابة إلى أية رغبة فى العلوم التجارية ، ودون التهيؤ السابق للنهوض بالأعمال الاقتصادية والحسابية

ومما يبعث على الأسف أيضاً ، أن يكثر طلاب الالتحاق بكلية الزراعة ، على حين أنهم لم يُعِدُّوا أنفسهم أو لم تُعِدَّهم دراستهم وطبائع نفوسهم ، أو بيئتهم أو ثروتهم لمزاولة الأعمال الزراعية .

* * *

فى كل أمة مهما تبلغ من الرقى ومهما تبلغ الذروة فى الحضارة القائمة ، فريقان من الناس : الفريق الأول وهو الأكبر أيضاً ، هو الذى تعول عليه الأمة فى العمل المأجور فى الزراعة والصناعة ، وهذا لا غنى لكل أمة عن استخدامه فى سن مبكرة ، لكى تستفيد من شبابه ونشاطه ومُنته البدنية ، ولكى يسعه أن يبادر إلى إعفاء ذويه الفقراء أو الدولة نفسها من نفقات تربيته ، لأن ميزانية أية دولة فى العالم لا يسعها أن تدفع نفقات مراحل التعليم كلها بالمجان إلى الجميع ، حتى سن الثلاثين مثلاً

أما الفريق الثانى فهو الفريق الأقل عدداً وهو الذى لا غنى للدولة عن أن تتيح له أن يتفرغ لشئون الحكم وإدارة الأعمال والبحوث العلمية المتنوعة

هذان الفريقان قائمان فى كل أمة مهما يكن نوع نظام الحكم : فهو قائم فى روسيا السوفيتية لأن المساواة النظرية فيها تقوم على إلغاء الرأسمالية لا على إلغاء نظرية التفوق العقلى الطبيعى ، وفى البلاد الديكتاتورية ذاتها . أما فى البلاد الديموقراطية فقيام الفريقين فخر من مفاخرها